﴿١٢٧١﴾ تقوى الله

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ ، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾

﴿١٢٧٢﴾ أكرموا سفهائكم [١]

في الخبر : أن الله ينصر هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم. وكان الأحنف بن قيس يقول: أكرموا سفهاءكم فإنهم يكفونكم النار والعار. وذكر محمد بن جعفر رضي الله تعالى عنهما الغوغاء فقال: إنهم ليطفئون الحريق، ويستنقذون الغريق، ويسدون البثوق. وكان الشافعي رحمة الله تعالى عليه يقول: لا بد للفقيه من سفيه يناضل معه، ويحامي عليه. وكان سعيد بن سالم يقول: ينبغي للرئيس أن يأخذ في ارتباط السفهاء من الغوغاء وفيه يقول الشاعر :

وإني لأستبقي أمرأ السوء عدّة لعدوة عريض من القوم جانب
أخاف كلاب الأبعدين وهرشها إذا لم تجاوبها كلاب الأقارب

بينا ابن عمر رضي الله عنهما جالس إذ جاءه أعرابيّ فلطمه، فقدم إليه وافد بن عبد الله فجلد به الأرض، فقال ابن عمر: ليس بعزيز من ليس في قومه سفيه. قيل:

ومن يحكم وليس له سفيه يلاق المعضلات من الرجال

﴿١٢٧٣﴾ البطالة

التكسب في الدنيا وإن كان معدودا من المباحات من وجه، فإنه من الواجبات من وجه، وذلك أنه لما لم يكن للإنسان الاستقلال بالعبادة إلَّا بإزالة ضروريات حياته، فإزالتها واجبة، لأن كل ما لا يتم الواجب إلَّا به فواجب كوجوبه[٢] .

تَزَوَّجَت البَطَالةُ بالتَّوانِي فَأَوْلَدَهَا غُلامًا مَع غُلامَهْ
فَأَمَّا الابْنُ سَمَّوْهُ بِفَقْرٍ وَأَمَّا البِنْتُ سَمَّوْهَا نَدَامَهْ

---

(١) اللطائف والظرائف ص: ٢٧٩ ، روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار ص: ١٨٨ .
(٢) الذريعة الى مكارم الشريعة ص: ٢٦٨ .

كأنّ التّواني زوج العجز بنته وساق إليها حين زوّجها مهرا
فراشا وطيئا ثم قال لها اتكي فإنكما لا بدّ أن تلدا الفقرا

﴿١٢٧٤﴾ الأم والتربية

ولم أر للخلائق من محلٍّ يُهذِّبها كحِضن الأمهات
فحضْن الأمّ مدرسة تسامتْ بتربيةِ البنين أو البنات
واخلاقُ الوليدِ تقاس حسناً باخلاق النساءِ الوالداتِ
وليس ربيبُ عاليةِ المزايا كمثل ربيب سافلة الصفات
وليس النبت ينبت في جنانٍ كمثل النبت ينبت في الفَلاة
فكيف نظنُّ بالأبناء خيراً اذا نشأوا بحضن الجاهلات
وهل يُرجَى لأطفالِ كمال اذا ارتضعوا ثديّ الناقصات

﴿١٢٧٥﴾ الفقير والسماع

قَالَ الْجُنَيْد : إِذا رَأَيْت الْفَقِير يطْلب السماع فَاعْلَم أَن فِيهِ بَقِيَّة من البطالة وَالله لَا يحب الرجل البطال فَإِن من تبطل وتعطل فقد انْسَلَخَ من الإنسانية بل من الحيوانية [٣].

﴿١٢٧٦﴾ آداب قراءة القرآن

ينبغي لقارئ القرآن أن يراعي عشرة أشياء :

١-أن يفهم أصل القرآن بأن يعلم أن الله تفضل على العباد بإنزاله .

٢-أن يعظم القرآن ولا يمسه إلا بطهارة .

٣-أن يحضر قلبه ويترك حديث نفسه .

٤-أن يتفهم كل آية أنزلت .

٥-أن يتدبره ويستنبط معانيه .

٦-أن يتبين الأوضح من اختلاف معانيه .

٧-أن يقدر بأن المخصوص بأحكامه نفسه لا غيره .

---

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير ١/ ٢٧٠ .

٨-أن تكون أفعاله على وفقه .

٩-يقدر أنه يسمع من الله تعالى .

١٠- أن يعلم أن توفيقه لقراءته والعمل به من الله تعالى .

﴿١٢/٧﴾ دين العجائز

قال الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد :

تجاوزت حد الأكثرين إلى العلا وسافرت واستبقيتهم في المفاوز

وخضت بحاراً ليس يعرف قدرها وألقيت نفسي في فسيح المفاوز

ولجت في الأفكار ثم تراجع اخ تياري إلى استحسان دين العجائز

***

وقال الشهرستاني :

لعمري لقد طفت المعاهد كلها وسيرت طرفي بين تلك المعالم

فلم أر إلا واضعاً كف حائر على ذقن أو قارعا سن نادم

***

قال الجويني : يَا أَصْحَابَنَا لَا تَشْتَغِلُوا بِالْكَلَامِ، فَلَوْ عَرَفْتُ أَنَّ الْكَلَامَ يَبْلُغُ بِي إِلَى مَا بَلَغَ مَا اشْتَغَلْتُ بِهِ. وَقَالَ عِنْدَ مَوْتِهِ: لَقَدْ خُضْتُ الْبَحْرَ الْخِضَمَّ، وَخَلَّيْتُ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَعُلُومَهُمْ، وَدَخَلْتُ فِي الَّذِي نَهَوْنِي عَنْهُ، وَالْآنَ فَإِنْ لَمْ يَتَدَارَكْنِي رَبِّي بِرَحْمَتِهِ فَالْوَيْلُ لِابْنِ الْجُوَيْنِيِّ، وَهَا أَنَا ذَا أَمُوتُ عَلَى عَقِيدَةِ أُمِّي، أَوْ قَالَ: عَلَى عَقِيدَةِ عَجَائِزِ نَيْسَابُورَ[٤] .

﴿١٢/٨﴾ القصد في المهر [٥]

وَالْقَصْدُ فِي الْمَهْرِ أَحَبُّ إِلَيْنَا وَأَسْتَحِبُّ أَنْ لَا يَزِيدَ فِي الْمَهْرِ عَلَى مَا أَصْدَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نِسَاءَهُ وَبَنَاتِهِ وَذَلِكَ خَمْسُمِائَةِ دِرْهَمٍ. طَلَبُ الْبَرَكَةِ فِي كُلِّ أَمْرٍ فَعَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

***

(٤) المنتظم لابن الجوزي ١٦/ ٢٤٥ ، السير ١٠/٤٢٤ .

(٥) الأم للشافعي ٥/ ١٧١ .

(١٢/٩) ما عند الله لا ينال إلا بطاعته

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «نَفَثَ رُوحُ الْقُدُسِ فِي رَوْعِي أَنَّ نفْسًا لَنْ تَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى تَسْتَكْمِلَ أَجَلَهَا، وَتَسْتَوْعِبَ رِزْقَهَا، فَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمِ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعْصِيَةِ اللهِ، فَإِنَّ اللهَ لَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ» (٦).

(١٢/١٠) حكمة

قيل : من ودك لشيء تولى مع انقضائه ، ومن ودك طمعاً فيك أبغضك إذا أيس منك ، ومن عظمك لإكثارك استقلك عند إقلالك .

وقيل : من رضي بصحبة من لا خير فيه ، لم يرض بصحبته من فيه خير .

(١٢/١١) العفاف

يوسف الصديق – عبد الله بن حذافة السهمي – الربيع بن خثيم – عطاء بن يسار – عبيد بن عمير (٧) .

(١٢/١٢) قاعدة

قاعدة : المَزِيَّة لا تَقْتَضِي التَفْضِيلَ .

(١٢/١٣) لا تمنعوا إماء الله مساجد الله

ولما قال ابن عمر قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لاتمنعوا إماء الله مساجد الله فقال بعض ولده بلى والله لنمنعهن فضربه وغضب عليه وقال تسمعني أقول قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لا تمنعوا فتقول بلى .وإنما استجرأ على المخالفة لعلمه بتغير الزمان وإنما غضب عليه لإطلاقه اللفظ بالمخالفة ظاهراً من غير إظهار العذر وكذلك كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قد أذن لهن في الأعياد خاصة أن يخرجن (٨).

---

(٦) العجم الكبير ٧٦٩٤ .

(٧) انظر الزواج الإسلامي ، السلسلة الذهبية /٣ محمود المصري .

(٨) إحياء علوم الدين ٢/ ٤٧ .

قول عائشة : عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «لَوْ أَدْرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا أَحْدَثَ النِّسَاءُ لَمَنَعَهُنَّ كَمَا مُنِعَتْ نِسَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ» (٩) .

﴿١٢/١٤﴾ تجاوز عن مساويه الكثيرة

ومما قيل ما هو على الألسنة :

إِذا اعتذر المسيئ إِلَيْك يَوْمًا تجاوز عَن مساويه الكثيره
فَإِن الشَّافِعِي روى حَدِيثا بِإِسْنَاد صَحِيح عَن مغيره
عَن الْمُخْتَار أَن الله يمحو بِعُذْر وَاحِد ألفي كبيره!

لكن قيل إن هذا الحديث المنظوم كذب كنسبته للشافعي (١٠) .

﴿١٢/١٥﴾ خيرة الله للعبد

قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام : خيرة الله فيما يكرهه العبد أحسن من خيرته فيما يحب ، وقد يكون الشيء أبدع في وقت وخلافه أبدع في وقت آخر ، وكذلك الحياة والموت ، واليسر والعسر ، والأمن والخوف ، والصحة والسقم ، وذلك لعلم الله بحكمته البالغة : أن الأبدع في هذا الوقت إيجاد أحد الضدين إلى وقت كذا . فإذا حل ذلك الوقت فالأبدع إيجاد ضده ، فيوجده على حكمته ، ومن قدح في شيء من هذا فقد قدح في الحكمة الإلهية ، وعارض حكمة الحكيم برأيٍ من عنده ، ويرجح ذلك قصة المنسوخ من الشرائع والأحكام (١١).

﴿١٢/١٦﴾ المعجزة والكرامة (١٢)

إذا ما رأيت الأمر يخرق عادة فمعجزة إن من نبي لنا صدر
وإن بان منه قبلَ وصف نُبُوَّةٍ فالإرهاص سمه تتبع القوم في الأثر
وإنْ جَاءَ يومًا من ولي فإنه ال كرامة في التحقيق عند ذوي النظر

---

(٩) البخاري ٨٦٩ .
(١٠) كشف الخفا .
(١١) نقلاً من المرشد الأمين ص ٢٩٣ .
(١٢) من المرشد الأمين ص٣١٣ .

وإن كان من بعض العوام صدوره فكونه حقًّا بالمعونة واشتَهَر
ومِن فَاسِقٍ إن كان وَفقَ مُرَادِه يسمى بالاستدراج فيما قد استقر
وإلا فيدعى بالإهانة عندهم وقد تمت الأقسام عند الذي اختبر

﴿١٢/١٧﴾ الشهور الأفرنجية

عدد أيام الشهور الإفرنجية :

الشهر	يناير	فبراير	مارس	إبريل	مايو	يونيو
الأيام	٣١	٢٨،٢٩	٣١	٣٠	٣١	٣٠

الشهر	يوليو	أغسطس	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر
الأيام	٣١	٣١	٣٠	٣١	٣٠	٣١

السنة لو تقبل القسمة على ٤ دون باقي فشهر فبراير يكون ٢٩ يوم وإلا ٢٨ يوم : مثلاً سنة ٢٠٠٠/٤ = ٥٠٠ ، يكون شهر فبراير ٢٩ يوم .

﴿١٢/١٨﴾ أفعال العباد

١- اعتياداً ٢- امتثالاً
٣- احتساباً ٤- اقتداءً

﴿١٢/١٩﴾ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (١٣)

وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ من للتبعيض ، لأن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من فروض الكفايات، ولأنه لا يصلح له إلا من علم المعروف والمنكر، وعلم كيف يرتب الأمر في إقامته وكيف يباشر، فإن الجاهل ربما نهى عن معروف وأمر بمنكر، وربما عرف الحكم في مذهبه وجهله في مذهب صاحبه فنهاه عن غير منكر، وقد يغلظ في موضع اللين، ويلين في موضع الغلظة، وينكر على من لا يزيده إنكاره إلا تماديا، أو على مَن الإنكار عليه عبث .

(١٣) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ١/ ٣٩٦ .

﴿١٢/٢٠﴾ الصُّفَّة (١٤)

مكان مرتفع في مسجد رسول الله ﷺ يجلس فيه فقراء أصحاب الرسول ﷺ الذين تزهدوا في الدنيا ، وانقطعوا إلى الله تعالى وهم الذين ذكرهم الله تعالى في قوله ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ .

﴿١٢/٢١﴾ ترغيب المتعلمين (١٥)

ينبغي للمعلم أن يرغب المتعلمين في التحصيل ويدلهم على مكانته ويصرف عنهم الهموم المشغلة لهم ويهون عليهم مؤنته ويذكرهم بما حصله من الفوائد والغرائب وينصحهم في الدين فبذلك يستنير قلبهم ويزكو علمهم .

﴿١٢/٢٢﴾ الرياضة (١٦)

الرياضة تروح النفس وتحرك الحرارة الغريزية وتحفظ الصحة وتنفي الكسل وتطرد البلادة وتبعث النشاط وتزكي النفس ...

﴿١٢/٢٣﴾ أحمضوا (١٧)

قول ابن عباس: أحمضوا : لأن الإبل إذا ملت ما حلا من النبت رعت الحمض وهو ما ملح منه ...

﴿١٢/٢٤﴾ ومغترب بالمرج (١٨)

وَكَانَت عُلَيَّة من أعفّ النَّاس كَانَت إِذا طهرت لَزِمت الْمِحْرَاب وَإِذا لم تكن طَاهِرَة غنَّتْ ، ولمَّا خرج الرشيد إِلَى الرَّيّ أَخذهَا مَعَه فلمَّا وصل إِلَى المرج بهَا نظمت قَوْلهَا :

ومغتربٍ بالمرج يبكي لشجوه وَقد غَابَ عَنهُ المسعِدون على الحبِّ
إِذا مَا أَتَاهُ الرَّكبُ من نَحْو أرضه تنشَّقَ يستشفي برائحة الرَّكبِ

---

(١٤) المرشد الأمين ص٣٧٠ .
(١٥) المرشد الأمين ص٣٧١ ، انظر : تذكرة السامع والمتكلم .
(١٦) المرشد الأمين ٣٧١ .
(١٧) المرشد الأمين ٣٧٣ .
(١٨) الوافي بالوفيات ٢٢/ ٢٢٩ .

وصاغت فِي الْحَال لَهما لحناً وغنَّت بِهِ فلمَّا سمع الصوتَ علم أَنَّها قد اشتاقت إِلَى الْعرَاق وأهلُها بِهِ فأمر بردِّها .

﴿١٢/٢٥﴾ موعظة ابن السماك (١٩)

قَالَ ابن السماك : هِمَّةُ العَاقِلِ فِي النَّجَاةِ وَالهَرَبِ، وَهِمَّةُ الأَحْمَقِ فِي اللَّهْوِ وَالطَّرَبِ، عَجَباً لِعَيْنٍ تَلَذُّ بِالرُّقَادِ، وَمَلَكُ المَوْتِ مَعَهَا عَلَى الوِسَادِ، حَتَّى مَتَى يُبَلِّغُنَا الوُعَّاظُ أَعْلاَمَ الآخِرَةِ، حَتَّى كَأَنَّ النُّفُوْسَ عَلَيْهَا وَاقِفَةٌ، وَالعُيُونَ نَاظِرَةٌ، أَفَلاَ مُنْتَبِهٌ مِنْ نَوْمَتِهِ، أَوْ مُسْتَيْقِظٌ مِنْ غَفْلَتِهِ، وَمُفِيْقٌ مِنْ سَكْرَتِهِ، وَخَائِفٌ مِنْ صَرْعَتِهِ، كَدْحاً لِلدُّنْيَا كَدْحاً، أَمَا تَجْعَلُ لِلآخِرَةِ مِنْكَ حظّاً، أُقسِمُ بِاللهِ، لَوْ رَأَيْتَ القِيَامَةَ تَخفِقُ بِأَهْوَالِهَا، وَالنَّارَ مُشرِفَةً عَلَى آلِهَا، وَقَدْ وُضِعَ الكِتَابُ، وَجِيْءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهدَاءِ، لَسَرَّكَ أَنْ يَكُوْنَ لَكَ فِي ذَلِكَ الجَمعِ مَنْزِلَةٌ، أَبَعْدَ الدُّنْيَا دَارُ مُعْتَمَلٍ، أَمْ إِلَى غَيْرِ الآخِرَةِ مُنْتَقَلٌ؟ هَيْهَاتَ، وَلَكِنْ صُمَّتِ الآذَانُ عَنِ المَوَاعِظِ، وَذَهلَتِ القُلُوْبُ عَنِ المَنَافِعِ، فَلاَ الوَاعِظُ يَنْتَفِعُ، وَلاَ السَّامِعُ يَنْتَفِعُ.

﴿١٢/٢٦﴾ من اتقى الله وقاه (٢٠)

كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مَنِ اتَّقَى اللَّهَ وَقَاهُ، وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ، وَمَنْ أَقْرَضَهُ جَزَاهُ، وَمَنْ شَكَرَهُ زَادَهُ، وَلْتَكُنِ التَّقْوَى عِمَادَ عَمَلِكَ وَجَلاءَ قَلْبِكَ، فَإِنَّهُ لا عَمَلَ لِمَنْ لا فِقْهَ لَهُ، وَلا مَالَ لِمَنْ لا رِفْقَ لَهُ، وَلا جَدِيدَ لِمَنْ لا خُلُقَ لَهُ» .

﴿١٢/٢٧﴾ فَسَلْ ذا خِبْرَةٍ يُنْبِيكَ عَنْه

فَسَلْ ذا خِبْرَةٍ يُنْبِيكَ عَنْهُ لِتَعْلَم كَمْ خَبَايا فى الزَّوَايَا
وَحاذِرْ إذا شُغِفْت بِه سِهَاماً مُرِيشَةً بأَهْدَابِ المَنَايَا
إِذا مَا خَالَطَتْ قَلْباً كَئِيباً يقلب بَيْنَ أطباقِ الرَّزَايَا
وَيُصْبِحُ بَعْدَ أن قَدْ كانَ حُرا عَفِيفَ الفَرْجِ: عَبْداً لِلصّبايَا

(١٩) سير أعلام النبلاء ط الرسالة ٨/ ٣٢٩ .
(٢٠) جزء من أحاديث أبي بكر الصولي ص: ١٤ .

﴿١٢/٢٨﴾ تضمين الآيات في الشعر

تعلم العلم واقرأ تحز نخار النبوة
فالله قال ليحيى "خذ الكتاب بقوة"

***

بمحبة الصديق من شهدت له في الوحي آية: إذ هما في الغار

***

ما قال ربك ويل للألى سكروا وإنما قال ويل للمصلين

***

فارقته وخلعت من يده يدي وتلوت لي وله: وإن يتفرقا

***

فكم نصح المختار جهداً لعمه فجاء له القرآن: إنك لا تهدي

***

ظن الحسود بنا الظنون وكيده في نحره فالله خيرٌ حافظا

***

وأعار منطقها التذمم سكتة فتراجعت تمشي على استحياء

﴿١٢/٢٩﴾ غزل

وإذا الدر زان حسن وجوهٍ كان للدر حسن وجهك زينا
وتزيدين أطيب الطيب طيباً إن تمسيه أين مثلك أينا

***

ذات حسن لو استزادت من الـ ـحسن إليه لما أصابت مزيدا
فهي كالشّمس بهجة والقضيب اللّـ ـدن قدّا والرّيم طرفا وجيدا

***

﴿١٢/٣٠﴾ العلم أكثر من أن يحاط به

قال ابن سيرين [٢١]: العلم أكثر من أن يحاط به فخذوا من كلّ شيء أحسنه .

ماحوى العلم جميعا أحد لا ولو مارسه ألف سنة

إنما العلم بعيد غوره فخذوا من كل علم أحسنه

﴿١٢/٣١﴾ يعرف المؤمن بوقاره ولينه [٢٢]

قالت عائشة رضي الله عنها : سألت رسول الله ﷺ : بم يعرف المؤمن؟ قال: بوقاره ولين كلامه وصدق حديثه .

﴿١٢/٣٢﴾ الكذب

لي حيلة فيمن ينم وليس في الكذاب حيلة

من كان يخلق ما يقول فحيلتي فيه قليلة

***

حسب الكذوب من البلية بعض ما يحكى عليه

فإذا سمعت بكذبة من غيره نسبت إليه

***

لا يكذب المرء إلا من مهانته أو فعلة السوء أو من قلة الأدب

﴿١٢/٣٣﴾ المرء بأصغريه

قال علي : المرء مخبوء تحت طي لسانه ، لا تحت طيلسانه .

﴿١٢/٣٤﴾ تغليب أحد الاسمين

إذا اجتمع اسمان كمن جنس واحد ، وكان أحدهما أخف على أفواه القائلين غلبوا ، فسموا الآخر باسمه ، فلما كانت أيام عمر أكثر من أيام أبي بكر غلبوا فسموا : العمرين .

---

(٢١) العقد الفريد ١/ ٥ .

(٢٢) التذكرة الحمدونية ٣/ ٦٤ .

﴿١٢/٣٥﴾ نفي الشيء من أجل عدم كماله [٢٣]

قال الشيخ عبد القاهر الجرجاني : العرب تنفي الشيء جملة من أجل عدم كمال صفاته ، ويقولون : لَا حَيّ فيرجى، وَلَا ميت فيسلى ، وعلى هذا : المعنى ليس بحفوظ ولا ضائع ...

﴿١٢/٣٦﴾ معصية الجوارح [٢٤]

إنما تعصي الله بجوارحك ، وإنما هي نعمة من الله عليك ، وأمانة لديك ، فاستعانتك بنعمة الله على معصيته غاية الكفران ، وخيانتك في أمانة أودعكها الله تعالى غاية الطغيان، فأعضاؤك رعاؤك فانظر كيف ترعاها؟ فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته .

﴿١٢/٣٧﴾ العقل [٢٥]

قال طاوس : ما قلادة نظمت من در وياقوت بأزين لصاحبها من العقل ولو ناصح المرء عقله لأراه ما يزينه مما يشينه فالمغبون من أخطأ حظه من العقل .

﴿١٢/٣٨﴾ محركات الشهوة [٢٦]

ولا تصل إلى حفظ الفرج إلا بحفظ العين عن النظر، وحفظ القلب عن التفكر، وحفظ البطن عن الشبهة وعن الشبع، فإن هذه محركات للشهوة ومغارسها.

﴿١٢/٣٩﴾ قبح المخالفة [٢٧]

واعلم أنك إن خالفت الله تعالى يرجع وباله عليك ، وإن امتثلت ترجع ثمرته إليك ، والله غني عنك وعن عملك ، وإياك أن تعتمد على أن الله غفور رحيم ، يغفر الذنوب للعصاة ، فإن ذلك وإن كان صحيحا لكن وصف رسول الله ﷺ صاحبه بالأحمق بقوله في الحديث الشريف : «الكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ المَوْتِ، وَالعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ الأَمَانِيّ» .

---

(٢٣) روضة المدارس ص١٦٤ .

(٢٤) روضة المدارس ص ٢١٨ .

(٢٥) غرر الخصائص الواضحة ص: ١١٢.

(٢٦) بداية الهداية ص: ٥٧ .

(٢٧) روضة المدارس ٢٨١ .

﴿١٢/٤٠﴾ الشح والبخل

الشحيح : من يبخل بنعمة الله تعالى على عباده .

البخيل : من يبخل بما في يده على غيره .

﴿١٢/٤١﴾ دعاء

يا رَبّ هَيِّئْ لنا من أَمرِنا رَشَدا ... واجعلْ مَعُونتك الحُسنى لنا مَدَدا

ولا تَكِلْنا إلى تدبير أَنفسنا ... فالنَّفْسُ تعجَزُ عن إِصلاح ما فسدا

أَنتَ الكريم وقد جَهَّزْتُ من أَملي ... إِلى أَياديك وجهاً سائلاً ويدا

وللرَّجاءِ ثوابٌ أَنت تعلمهُ ... فاجعلْ ثَوابي دوامَ السَّتْرِ لي أَبدا

﴿١٢/٤٢﴾ لا أدري (٢٨)

عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ أَنَّ رَجُلًا، أَتَى النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ: أَيُّ الْبِلَادِ شَرٌّ؟ فَقَالَ: «لَا أَدْرِي» ، فَلَمَّا أَتَى جِبْرِيلُ رَسُولَ اللهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، قَالَ: «أَيُّ الْبِلَادِ شَرٌّ؟» قَالَ: لَا أَدْرِي، حَتَّى أَسْأَلَ رَبِّي، فَانْطَلَقَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَمَكَثَ مَا شَاءَ اللهُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ سَأَلْتَنِي أَيُّ الْبِلَادِ شَرٌّ؟ فَقُلْتُ: «لَا أَدْرِي» ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي، فَقُلْتُ: أَيُّ الْبِلَادِ شَرٌّ؟ قَالَ: أَسْوَاقُهَا .

﴿١٢/٤٣﴾ لسان الحال والمقال (٢٩)

زعم أبو يعقوب الخريمي أن جعفر بن يحيى أراد يوما حاجة كان طريقه اليها على باب الأصمعي، وأنه دفع إلى خادم له كيسا فيه ألف دينار، وقال له: «سأنزل في رجعتي الى الأصمعي، وسيحدّثني ويضحكني. فإذا رأيتني قد ضحكت، فضع الكيس بين يديه» . فلما دخل فرأى حبّا مقطوع الرأس، وجرّة مكسورة العروة. وقصعة مشعّبة، وجفنة أعشارا، ورآه على مصلّى بال، وعليه برّ كان أجرد، غمز غلامه بعينه ألا يضع الكيس بين يديه، ولا يدفع اليه شيئا. فلم يدع الأصمعي شيئا مما يضحك الثكلان والغضبان إلا

---

(٢٨) المعجم الكبير ١٥٤٥ .

(٢٩) البخلاء للجاحظ ص: ٢٦٥ .

أورده عليه، فما تبسّم. فقال له أنس: «ما أدري من أي أمريك أعجب: أمن صبرك على الضحك، وقد أورد عليك ما لا يصبر على مثله، أم من تركك إعطاءه، وقد كنت عزمت على إعطائه، وهذا خلاف ما أعرفك به» ؟ قال : «ويلك! من استرعى الذئب فقد ظلم، ومن زرع سبخة حصد الفقر. إني والله لو علمت أنه يكتم المعروف بالفعل، لما احتفلت بنشره له باللسان. وأين يقع مديح اللسان من مديح آثار الغنى على الإنسان . فاللسان قد يكذب، والحال لا تكذب. لله در نصيب حيث يقول :

فعاجوا فأثنوا بالذي أنت أهله ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

أعلمت أن ناووس أبرويز امدح له من شعر زهير لآل سنان بن أبي حارثة ؛ لأن الشاعر يكذب ويصدق، وبنيان المراتب لا يكذب مرة ويصدق مرة. فلست بعائد إلى هذا بمعروف أبدا.

﴿١٢/٤٤﴾ لك يا منازل في القلوب منازل [٣٠]

ما يحكى أن أبا العلاء المعري: كان في بعض الأيام حاضراً في مجلس الشريف المرتضى، فجرى ذكر المتنبي، فهضم المرتضى من جانبه، فقال المعري: لو لم يكن له من الشعر إلا قوله :

لك يا منازلُ في القلوب منازل أقفرت أنتِ وهن منك أواهل

لكفاه، فغضب المرتضى، وأمر بإخراجه، وقال أتدرون ما عنى؟ فقالوا: لا. قال: عني به قول المتنبي: وإذا أتتك البيت.

﴿١٢/٤٥﴾ عظ الناس بفعلك [٣١]

كتب بعضهم إلى صاحبه : عظ الناس بفعلك ، ولا تعظهم بقولك ، واستح من الله بقدر قربك منه ، وخف منه بقدر قدرته عليك .

***

(٣٠) الصبح المنبي عن حيثية المتنبي ٢/ ٦١ .

(٣١) النوادر ص١٦٤ .

﴿١٢/٤٦﴾ أرى العنقاء تكبر أن تصادا

أرى العَنْقاءَ تَكْبُرُ أن تُصادا فعانِدْ مَنْ تُطيقُ لهُ عِنادا
وما نَهْنَهْتُ عن طَلَبٍ ولكِنْ هيَ الأيّامُ لا تُعْطي قِيادا
فلا تَلُمِ السّوابِقَ والمَطايا إذا غَرَضٌ من الأغراضِ حادا

﴿١٢/٤٧﴾ التصوف

ليس التصوف لبس الصوف ترقعه ولا بكاؤك إن غنى المغنونا
ولا صياح ولا رقص ولا طرب ولا اختباط كأن قد صرت مجنونا
بل التصوف أن تصفو بلا كدر وتتبع الحق والقرءان والدينا
وأن تُرى خاشعا لله مكتئبا على ذنوبك طول الدهر محزونا

***

تنازع الناس فى الصوفىّ واختلفوا فيه وظنّوه مشتقّا من الصوف
ولست أنحل هذا الاسم غير فتى صافى فصوفى حتى لقّب الصوفى

﴿١٢/٤٨﴾ لا تملأنّ قلبك من محبّة الشيء (٣٢)

لا تملأنّ قلبك من محبّة الشيء، ولا يستولينّ عليك بغضه، واجعلهما قصدا ؛ فإن القلب كاسمه ينزع ويرجع، واجعل وزيرك التثبت، وسميرك التيقّظ، ولا تقدم إلّا بعد المشورة ؛ فإنها نعم الدليل، فإذا فعلت ذلك ملكت قلوب رعيّتك .

﴿١٢/٤٩﴾ حصول المأمول

كأنّك لم تنصب ولم تلق نكبة إذا أنت لاقيت الذي كنت تطلب

***

إذا ما تعنّى المرء في إثر حاجة فأنجح لم يثقل عليه عناؤه

***

(٣٢) زهر الآداب وثمر الألباب ٣/ ٦٤١ .

﴿١٢/٥٠﴾ توجيه اللحن

وكان النجيرمى جيّد الروية والبديهة فى نظمه ونثره، حلو التصريف، مليح التأليف، وكان يوما عند أبى المسك كافور الإخشيدى، فدخل عليه أبو الفضل ابن عياش فقال: أدام الله أيام سيدنا الأستاذ- بالخفض- فتبسّم كافور إلى أبى إسحاق، فقال ارتجالا :

لا غرو إن لحن الدّاعى لسيّدنا ... وغصّ من هيبة بالريق والبهر
فمثل سيدنا حالت مهابته ... بين البليغ وبين القول بالحصر
فإن يكن خفض الأيام من دهش ... من شدة الخوف لا من قلّة البصر
فقد تفاءلت فى هذا لسيدنا ... والفأل مأثرة عن سيّد البشر
بأن أيامه خفض بلا نصب ... وأن دولته صفو بلا كدر

فأمر له بثلاثمائة دينار، ولابن عياش بمائتين.

﴿١٢/٥١﴾ لا تأمن الموت

قال أبو العتاهية:

لا تأمن الموت فى طرف وفى نفس ... ولو تمنّعت بالحجّاب والحرس
فما تزال سهام الموت نافذة ... فى جنب مدّرع منا ومتّرس
ما بال دينك ترضى أن تدنّسه ... وثوبك الدهر مغسول من الدّنس
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ... إنّ السفينة لا تجرى على اليبس

﴿١٢/٥٢﴾ يغتر بالدهر

يغتر بالدهر مسروراً بصحبته ... وقد تبين أن الدهر يصرعه
ويجمع المال حرصاً لا يفارقه ... وما درى أنه لسواه يجمعه
تراه يشفق من تضييع درهمه ... وليس يشفق من دين يضيعه
وأخسر الناس تدبيراً لعاقبة ... من أنفق العمر فيما ليس ينفعه

***

﴿١٢/٥٣﴾ إبراهيم النظام والطيرة (٣٣)

وقال أبو إسحاق إبراهيم بن سيَّارِ النَّظَّام : جعْت حتَّى أكلت الطين، وما صِرت إلى ذلك حتَّى قلبت قلبي أتذَّكر : هلْ بها رجلٌ أصيبُ عنده غداءً أو عشاء، فما قدرت عليه، وكان علي جُبَّةٌ وقميصان، فنزعتُ القميص الأسفل فبعته بدريهمات، وقصدْتُ إلى فُرْضَة الأهواز، أريد قصبةَ الأهواز، وما أعرف بها أحداً، وما كان ذلك إلاّ شيئاً أخرجه الضَّجر وبعض التعرُّض، فوافيتُ الفرضةَ فلم أصبْ فيها سفينة، فتطيَّرتُ من ذلك، ثم إني رأيت سفينةً في صدرها خَرْقٌ وهشم فتطيرتُ من ذلك أيضاً، وإذا فيها حمولة، فقلت للملاح: تحملني؟ قال: نعم، قلت: ما اسمك؟ قال: داوداذ وهو بالفارسية الشّيطان، فتطيرت من ذلك، ثم ركبت معه، تصكّ الشمال وجْهي، وتُثير بالليل الصَّقيعَ على رأسي، فلما قربنا من الفرصة صِحْت: يا حمّال معي لحافٌ لي سَمل، ومضْربة خلق، وبعضُ ما لا بُدَّ لمثلي منه، فكان أول حمّال أجابني أعور فقلت لبقّار كان واقفاً: بكم تكري ثورك هذا إلى الخان؟ فلما أدناه من متاعي إذا الثَّور أعضبُ القرن، فازددتُ طيرة إلى طيرة، فقلت في نفسي: الرُّجوع أسلم لي، ثم ذكرت حاجتي إلى أكل الطين فقلت: ومن لي بالموت؟ فلما صرتُ في الخان وأنا جالس فيه، ومتاعي بين يديَّ وأنا أقول: إن أنا خلفته في الخان وليس عنده من يحفظه فُشّ البابُ وسرق، وإن جلست أحفظُه لم يكن لمجيئي إلى الأهوازِ وَجْه، فبينا أنا جالس إذ سمعت قرْع الباب، قلت: من هذا عافاك الله تعالى؟ قال: رجلٌ يريدك، قلت: ومن أنا؟ قال: أنت إبراهيم، فقلت: ومن إبراهيم؟ قال: إبراهيم النَّظَّام، قلت: هذا خَنّاق، أو عدوٌّ، أو رسولُ سلطان ثم إني تحاملتُ وفتحتُ البابَ، فقال: أرسلني إليك إبراهيم بن عبد العزيز ويقول: نحن وإن كُنّا اختلفنا في بعض المقالة، فإنَّا قد نرجع بعد ذلك إلى حقوقِ الإخلاق والحرِّيَّة، وقد رأيتك حين مررت بي على حال كرهتها منك، وما عرفتك حتى خبّرني عنك بعضُ من كان معي وقال: ينبغي أن يكون قد نزعتْ بك حاجة، فإن شئت فأقِمْ بمكانك شهراً

---

(٣٣) الحيوان للجاحظ ٣/٢١٥ .

أوشهرين، فعسى أن نبعث إليك ببعضِ ما يكفيك زمناً من دهرك، وإن اشتهيت الرُّجوع فهذه ثلاثون مثقالاً، فخذها وانصرف، وأنت أحقُّ من عَذرَ.

قال: فهجم والله عليَّ أمرٌ كاد ينقضني، أما واحِدَةً: فأنِّي لم أكنْ ملكتُ قبل ذلك ثلاثين ديناراً في جميع دهري، والثّانية: أنّه لم يطلع مقامي وغيبتي عن وطني، وعن أصحابي الذين هم على حال أشكل بي وأفهم عنِّي، والثّالثة: ما بيّن لي من أنَّ الطيرة باطل؛ وذلك أنّه قد تتابع عليّ منها ضروبٌ، والواحدة منها كانت عنْدهُمْ مُعطبة.

المبرد والزجاج (٣٤)

لما قُتِل المتوكل بسُرَّ مَن رأى رَحَل المبرّد إلى بغداد ، ، فقدم بلدا لا عهد له بأهله، فاختلّ وأدركته الحاجة، فتوخّى شهود صلاة الجمعة، فلما قضيت الصلاة أقبل على بعض من حضره، وسأله أن يفاتحه السؤال ليتسبّب له القول، فلم يكن عند من حضره علم؛ فلما رأى ذلك رفع صوته وطفق يفسّر ويوهم بذلك أنه قد سئل؛ فصارت حوله حلقه عظيمة، وأبو العباس يصل فى ذلك كلامه.

فتشوّف أحمد بن يحيى ثعلب إلى الحلقة، وكان كثيرا ما يرد الجامع قوم خراسانيّون من ذوى النظر؛ فيتكلّمون ويجتمع الناس حولهم، فاذا أبصرهم ثعلب أرسل من تلاميذه من يفاتشهم، فإذا انقطعوا عن الجواب انفضّ الناس عنهم.

فلما نظر ثعلب إلى من حول أبى العباس المبرّد أمر إبراهيم بن السّرىّ الزّجّاج وابن الخيّاط بالنهوض ، وقال لهما: فضّا حلقة هذا الرجل، فنهض معهما من حضر من أصحابه فلمّا صاروا بين يديه قال له إبراهيم بن السّرىّ: أتأذن- أعزّك الله- فى المفاتشة؟ فقال له المبرّد: سل عمّا أحببت، فسأله عن مسألة فأجابه عنها بجواب أقنعه، فنظر الزّجاج فى وجوه أصحابه متعجّبا من تجويد أبى العباس للجواب فلما انقضى ذلك قال له أبو العباس: أقنعت بالجواب؟ فقال: نعم ، قال : فإن قال قائل فى جوابنا هذا كذا، ما أنت راجع إليه؟ وجعل أبو العباس يوهن جواب المسألة ويفسده ويعتلّ فيه . فبقى

---

(٣٤) انظر : طبقات النحويين واللغويين ، إنباه الرواة على أنباه النحاة .

إبراهيم بن السرىّ سادرا لا يحير جوابا، ثم قال: إن رأى الشيخ- أعزّه الله- أن يقول فى ذلك . فقال المبرّد : فإنّ القول على نحو كذا ؛ فصحّح الجواب الأوّل وأوهن الاعتراض. فبقى الزجاج مبهوتا ، ثم قال فى نفسه : قد يجوز أنه كان حافظا لهذه المسألة مستعدا للقول فيها ؛ فسأله مسألة ثانية ، ففعل المبرّد فيها ما فعله فى الأولى؛ حتى سأله أربع عشرة مسألة، وهو يجيب عن كلّ واحدة منها بما فعله فى المسألة الأولى.

فلما رأى ذلك الزّجّاج قال لأصحابه: عودوا إلى الشيخ، فلست مفارقا هذا الرجل، ولا بدّ لى من ملازمته والأخذ عنه. فعاتبه أصحابه وقالوا: تأخذ عن مجهول لا يعرف اسمه، وتدع من شهر اسمه وعلمه، وانتشر فى الآفاق ذكره! فقال: لست أقول بالذّكر والخمول؛ ولكنّى أقول بالعلم والعمل. قال: فلزم أبا العباس، فسأله عن حاله فأخبره برغبته فى النظر، وأنه قد حبس نفسه على ذلك؛ إلا ما يشغله من صناعة الزّجاج فى كل خمسة أيام من الشهر؛ فيتقوّت بذلك الشّهر كلّه. ثم أجرى عليه فى الشهر ثلاثين درهما، وأمره أبو العباس المبرّد بإخراج كتب الكوفيين، ولم يزل ملازما له، وآخذا عنه حتى برع من بين أصحابه. وكان أبو العباس لا يقرىء أحدا كتاب سيبويه حتى يقرأه على إبراهيم ويصحّح به كتابه؛ فكان ذلك أوّل رياسة أبى إسحاق الزجّاج.